الباب الثانى

القرآن ودراسة آيات التوبة فيه

وبعد، فإن الباحث سيدرس فى القران الكريم وما يتعلق بلفظه ويتصل بآياته ويكشف عن آيات التوبة فيه.

الفصل الأول

مفهوم القرآن الكريم

القرآن لغة الآراء مصدر على وزن فُعلان ، كالغُفران ، بمعنى القراءة ، قال تعالى: {إنّ علينا جمعه وقرآنه * فإذا قرأناه فاتّبع قرآنه} (القيامة: 17- 18). واصطلاحا هو كلام الله القديم المعجز المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، المكتوب بالمصاحف، المنقول بالتواتر، لم تعبد بتلاوته. تقول قرأته قرءا وقراءة وقرآنا. سمي به المقروء للمفعول بالمصدر.

لقد ذهب العلماء فى لفظ القرآن مذاهب. فهو عند بعضهم مهموز عند بعضهم الآخر غير مهموز. فمن ذهب أنه بغير همز الشافعى بقوله أن لفظ القران المعرف بأن ليس مشتقا ولا مهموزا بل ارتجل ووضع علما على الكلام المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم[12]. وممن رأى بأن لفظ القرآن مهموز الزجاج[13] قال أن لفظ القرآن مهموز على وزن فعلان، ومشتق من القرأ بمعنى الجمع.

واسماؤه :

---

[12]. صبحى صالح : مباحث فى علوم القران. (بيروت : دار العلم للملايين. الطبعة التاسعة) 0ص. 18.

[13]. صبحى صالح : مباحث فى علوم القران. ص. 19

الزجاج : أبراهيم بن السرى، ويكني أبا إسحاق، صاحب كتاب " معاني القران " توفي سنة 311 ه.

- القرآن : إشارة إلى حفظه فى الصدر: {إنّ هذا القرآن يهدي للّتي هي أقوم} (الإسراء: 9)
- الكتاب : إشارة إلى كتابته فى السطور: {الم * ذلك الكتاب لا ريب فيه} (البقرة :1-2).
- الذّكر : فى قوله تعالى: {إنّا نحن نزّلنا الذّكر وإنّا له لحافظون} (الحجر : 9).
- الفرقان : إشارة إلى أنه يفرق بين الحق والباطل: {تبارك الّذي نزّل الفرقان على عبده ليكون للعالمِين نذيرا } (الفرقان : 1).

وهنالك أسماء اخرى يذكر منها :

النور - التنزيل – الكلام – الحديث – الموعظة – الهادي - الحق- البيان – المنير - الشفاء - العظيم – الكريم – المجيد – العزيز – النعمة – الرحمة – الروح – الحبل - القصص - المهيمن - الحكم - السراج - البشير - النذير - التبيان - العدل - المنادى - الشافى - الذكرى - الحكيم - الميزان - احسن الحديث - الكتاب المتشابه - المثاني - حق اليقين - التذكرة - الكتاب الحكيم - القيّم - ابلغ الوعّاظ.

هناك أربعون اسماً للقرآن الكريم[14].

---

[14]. بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشى. البرهان في علوم القرآن. (دار احياء الكتب العربية. الجزء الأول. الطبعة الأولى. سنة : 1957) ص. 10.

تنزلاته :

- التنزل الأول : نزوله إلى اللوح المحفوظ بطريقة و وقت لا يعلمها إلا الله ومن أطلعه على غيبه ، وكان جملة لا مفرقاً ، وذلك ظاهر من قوله تعالى: { بل هو قرآن مجيد * فى لوح محفوظ } (البروج: 21-22).
- التنزل الثانى : النزول من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة في السماء الدنيا، ويظهر من خلال الآيات القرآنية التي يستدل بها على هذا النزول ما يُفيد بأن القرآن نزل في ليلة واحدة إلى السماء الدنيا. و وصفها القرآن الكريم : بمباركة وقال عز وجل {إنّا أنزلناه فى ليلة مباركة} (الدخان: 3)، وسماها ليلة القدر - وهي في رمضان - قال تعالى: { إنّا أنزلناه فى ليلة القدر } (القدر: 1) ، وقال سبحانه { شهر رمضان الّذى أنزل فيه القرآن هدى للنّاس } (البقرة: 185)، ونزل جملة واحدة .
- التنزل الثالث : النزول من السماء الدنيا من بيت العزة على قلب خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد صلّى الله عليه وسلم، وهي المرحلة الأخيرة التي شعّ منها النور على البشرية جمعاء . نزل به جبريل على قلب الرسول صلّى الله عليه وسلم منجماً في ثلاث وعشرين سنة حسب الحوادث والطوارىء ، وما يتدرج من تشريع[15].

والدليل قوله تعالى : { نزل به الرّوح الأمين * على قلبك لتكون من المنذرين * بلسان عربيّ مبين } (الشعراء: 193-195). ولقد نسب الله القرآن إلى نفسه في عدة آيات منها : { وإنّك لتلّقى القرآن من لدن حكيم عليم }(النمل: 6). وقوله تعالى { وإن أحد

[15]. بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشى. البرهان في علوم القرآن. ص. 13.

مّن المشركين استجارك فأجره حتّى يسمع كلام الله } (التوبة : 6).

وأما تعريف القرآن فهو كلام الله المعجز المنزل على خاتم الأنبياء والمرسلين بواسطة الأمين جبريل عليه السلام المكتوب فى المصاحف، المنقول الينا بالتواتر، المتعبد بتلاوته، المبدؤ بسورة الفاتحة، المختتم بسورة الناس[16].

وقال محمد إسماعيل إبراهيم أن القرآن الكريم هو كلام الله رب العالمين نزل به الروح الأمين على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد لهداية الناس أجمعين. وقد جاء معجزة خالدة تحدى بها الإسلام العرب فعجزوا عن مجاراتها فيما حوت من إعجاز فى نظمها وأسلوبها ومااشتملت عليه من روائع الشرائع والعبوم والأمثال[17].

وكذلك ذكر السيوطى فى تعريف القرآن : إن القرآن إنما صار معجزا لأنه جاء بأفصح الألفاظ فى أحسن نظم التأليف متضمنا أصح المعانى من توحيد الله تعالى وتنزيهه فى صفاته، ودعائه الى طاعته، وبيان لطريق عبادته من تحليل وتحريم وحظر واباحة ومن وعظ وتقويم وامر بمعروف ونهى عن منكر وإرشاد الى محاسن الأخلاق وزجر عن مساويها واضعا كل شيئ منها موضعه الذى لا يرى شيئ أولى منه، لايتوهم فى صورة العقل امر اليق به منه، مودعا احبار القرون الأولى الماضية، وما نزل من مثلات الله بمن مضى، وعائد منهم منبئا عن الكوائن المستقبلة والأعصار الأتية من ذلك، جامعا فى ذلك بين الحجة والمحتج له،

---

[16]. جلال الدين عبد الرحمن السيوطى : الإتقان فى علوم القران، ص. 8.
[17]. محمد إسماعيل إبراهيم : القران وإعجازه العلمى. (دار الفكر العارف. مجهول السنة) ص. 12.

والدليل والمدلول عليه ليكون ذلك آكدا للزوم ما دعا اليه وأنبأ عن وجوب ما امر به ونهى عنه[18].

فكل من المذكور هو تعريف القرآن عند مختلف العلماء يدل علينا أن فى القران عبارة عن السور، ولكل سورة آيات تتركب من الألفاظ، وألفاظها تتنظم فى أحسن نظم تتضمن لأصح المعانى. وكل هذه التعريفات لا تناقض فيما بينها بل تكامل بعضها بعضا.

الفصل الثانى
تعريف الآية وعددها

الآية لغة وردت بمعنى العلامة. ومنها قوله تعالى (وقال لهم نبيهم إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة إن فى ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين). والآية هنا علامة ملكه وهي بمعنى الدليل. ومنها قوله تعالى (سل بني إسرائيل كم آتيناهم من آية بينة ومن يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته فإن الله شديد العقاب) اى معجزة واضحة. ومنها قوله تعالى (إن فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين) اى عبرة لمن بعدهم بمعنى المعجزة. وما الى ذلك.

واصطلاحا جزء من السورة لها مبدأ ونهاية، وآخرها يسمى فاصلة[19].

وقال أبو بكر ذذبنذذ أحمد الحسين بن مهران المقرئي : عدد سور القرآن مائة وأربع عشرة سورة. وقال أيضا : بعث الحجاج بن يوسف الى قراء البصرة، فجمعهم واختار منهم الحسن البصري وأبا العالية ونصر بن عاصم وعاصما الجحدري ومالك بن دينار رحمهم الله. وقال : عدوا حروف القرآن، فبقوا أربعة أشهر يعدون بالشعير، فأجمعوا على أن كلماته سبع وسبعون الف كلمة وأربعمائة

---

[18]. محمد إسماعيل إبراهيم : القران وإعجازه العلمي. ص. 14-15.

[19]. محمد بن محمد أبو شهبه : المدخل لدراسة القران الكريم. (مكتبة السنة . مجهول السنة) ص. 278

وتسع وثلاثون كلمة، وأجمعوا أن عدد حروفه ثلاثمائة الف وثلاثة وعشرون ألفا وخمسة عشر حرفا[20].

وعدد آياته فى قول على رضي الله عنه : ستة آلاف ومائتان وثمان عشرة. وعند عطاء : ستة آلاف ومائة وسبع و سبعون. زعند حميد : ستة آلاف ومائتان واثنتا عشرة. وعند راشد : ستة آلاف ومائتان وأربع[21].

ولم يك فى هذا البحث الباحث محللة لعدد الآية السابقة، بل يريد ان يبين ما وجدت من عدد آيات التوبة على ثلاث وثلاثون آيات.

الفصل الثالث

آيات التوبة فى القرآن

فى هذا الفصل يذكر الباحث آيات التوبة وما يشتق منها من القرآن، وهي:

1. فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم (البقرة :37)
2. وإذ قال موسى لقومه يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم إنه هو التواب الرحيم (البقرة : 54)
3. ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم (البقرة : 128)
4. إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم (البقرة : 160)

---

[20]. بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشى. البرهان في علوم القرآن . ص. 249

[21]. بدر الدين : البرهان فى علوم القرآن ص. 249.

5. أحلّ لكم ليلة الصّيام الرّفث إلى نسائكم هنّ لباس لكم وأنتم لباس لهنّ علم اللّه أنّكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالآن باشروهنّ وابتغوا ما كتب اللّه لكم وكلوا واشربوا حتّى يتبيَن لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثمّ أتمّوا الصّيام إلى اللّيل ولا تباشروهنّ وأنتم عاكفون فى المساجد تلك حدود اللّه فلا تقربوها كذلك يبيّن اللّه آياته للنّاس لعلّهم يتّقون (البقرة : 186)
6. ويسألونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين (البقرة : 222)
7. فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله وإن تبتم فلكم رءوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون (البقرة : 279)
8. إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإن الله غفور رحيم (ال عمران : 89)
9. إن الذين كفروا بعد إيمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم وأولئك هم الضالون (ال عمران : 90)
10. ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون (ال عمران : 128)
11. واللذان يأتيانها منكم فآذوهما فإن تابا وأصلحا فأعرضوا عنهما إن الله كان توابا رحيما (النساء : 16)
12. إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما (النساء : 17)

13. وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار أولئك أعتدنا لهم عذابا أليما (النساء : 18)
14. يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم (النساء : 26)
15. والله يريد أن يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلا عظيما (النساء : 27)
16. وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما (النساء : 64)
17. إلا الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله فأولئك مع المؤمنين وسوف يؤت الله المؤمنين أجرا عظيما (النساء : 146)
18. إلا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم فاعلموا أن الله غفور رحيم (المائدة : 34)
19. فمن تاب من بعد ظلمه وأصلح فإن الله يتوب عليه إن الله غفور رحيم (المائدة : 39)
20. وحسبوا ألا تكون فتنة فعموا وصموا ثم تاب الله عليهم ثم عموا وصموا كثير منهم والله بصير بما يعملون (المائدة : 71)
21. أفلا يتوبون إلى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم (المائدة : 74)
22. وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة أنه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فأنه غفور رحيم (الانعام : 54)

23. ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب أرني أنظر إليك قال لن تراني ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين (الاعراف : 143)
24. والذين عملوا السيئات ثم تابوا من بعدها وآمنوا إن ربك من بعدها لغفور رحيم (المائدة : 153)
25. وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر أن الله بريء من المشركين ورسوله فإن تبتم فهو خير لكم وإن توليتم فاعلموا أنكم غير معجزي الله وبشر الذين كفروا بعذاب أليم (التوبة : 3)
26. فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم (التوبة : 5)
27. فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم في الدين ونفصل الآيات لقوم يعلمون (التوبة : 11)
28. ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من يشاء والله عليم حكيم (التوبة : 15)
29. ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء والله غفور رحيم (التوبة : 27)
30. يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم وهموا بما لم ينالوا وما نقموا إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله فإن يتوبوا يك خيرا لهم وإن يتولوا

يعذبهم الله عذابا أليما في الدنيا والآخرة وما لهم في الأرض من ولي ولا نصير (التوبة : 74)

31. وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم إن الله غفور رحيم (التوبة : 102)

32. ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات وأن الله هو التواب الرحيم (التوبة : 104)

33. وآخرون مرجون لأمر الله إما يعذبهم وإما يتوب عليهم والله عليم حكيم (التوبة : 106)

34. التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين (التوبة : 112)

35. لقد تاب اللّه على النّبيّ والمهاجرين والأنصار الّذين اتّبعوه فى ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثمّ تاب عليهم إنّه بهم رءوف رحيم (التوبة : 117)

36. وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه ثم تاب عليهم ليتوبوا إن الله هو التواب الرحيم (التوبة : 118)

37. أولا ير ون أنهم يفتنون في كل عام مرة أو مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون (التوبة : 126)

38. وأن استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يمتعكم متاعا حسنا إلى أجل مسمى ويؤت كل ذي فضل فضله وإن تولوا فإني أخاف عليكم عذاب يوم كبير (هود : 3)

39. ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يرسل السماء عليكم مدرارا ويزدكم قوة إلى قوتكم ولا تتولوا مجرمين (هود : 52)
40. وإلى ثمود أخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها فاستغفروه ثم توبوا إليه إن ربي قريب (هود : 61)
41. واستغفروا ربكم ثم توبوا إليه إن ربي رحيم ودود (هود : 90)
42. فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ولا تطغوا إنه بما تعملون بصير (هود : 112)
43. إلا من تاب وآمن وعمل صالحا فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا (مريم : 60)
44. وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى (طه : 82)
45. ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى (طه : 122)
46. ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله تواب حكيم (النور : 10)
47. وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن أو إخوانهن أو بني إخوانهن أو بني أخواتهن أو نسائهن أو ما ملكت أيمانهن أو التابعين غير أولي الإربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما

يخفين من زينتهن وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون (النور : 31)

48. إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما (الفرقان : 70)

49. ومن تاب وعمل صالحا فإنه يتوب إلى الله متابا (الفرقان : 71)

50. فأما من تاب وآمن وعمل صالحا فعسى أن يكون من المفلحين (القصص : 67)

51. ليجزي الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين إن شاء أو يتوب عليهم إن الله كان غفورا رحيما (الاحزاب : 24)

52. ليعذّب اللّه المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب اللّه على المؤمنين والمؤمنات وكان اللّه غفورا رحيما (الاحزاب : 73)

53. غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا إله إلا هو إليه المصير (غافر : 3)

54. الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم (غافر : 7)

55. وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون (الشورى : 25)

56. ووصينا الإنسان بوالديه إحسانا حملته أمه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهرا حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت

علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأصلح لي في ذريتي إني تبت إليك وإني من المسلمين (الاحقاف : 15)

57. يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فأولئك هم الظلمون (الحجرات : 11)

58. يا أيّها الّذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظّنّ إنّ بعض الظّنّ إثم ولا تجسّسوا ولا يغتب بعضكم بعضا أيحبّ أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه واتّقوا اللّه إنّ اللّه توّاب رحيم (الحجرات : 12)

59. أأشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات فإذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الله ورسوله والله خبير بما تعملون (المجادلة : 13)

60. إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما وإن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير (التحريم : 4)

61. عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات ثيبات وأبكارا (التحريم : 5)

62. إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق (البروج : 10)

63. فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا (النصر : 3)